الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله وإسهاماته في خدمة الموطأ

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإنّ كتاب (الموطأ) لإمام دار الهجرة مالكِ بنِ أنس رحمه الله تعالى يكاد يكون من أهم الكتب التي خُدمت خدمة عظيمة، فمن العلماء من ألف في رجاله، ومنهم من ألف في شرحه، ومنهم من ألف في مسنده.

قال القاضي عياض رحمه الله: "لم يُعتنَ بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناءَ النَّاسِ بالموطأ، فإن المُوافِق والمُخَالِف أجمع على تقديمه روايته وتقديم حديثه وتصحيحه".[1]

وقال ابن فرحون: "وأما من اعتنى بالكلام على حديثه ورجاله والتصنيف في ذلك فعدد كثير من المالكيين".[2]

وقد سجلت لنا صفحات التاريخ إسهامَ أهل العلم بالجزائر في خدمة الموطأ، واعتناءَهم به اعتناءً كبيرا، رواية ودراية، تعلما وتعليما، تأليفا وتصنيفا، فأسفرت عن تراث علمي عظيم، كانت له بصمته في العالم الإسلامي، إلا أنّ كثيرا من تلك الجهود المباركة لأهل العلم الأقدمين بهذا البلد المفدى ظلت حبيسة خزائن المخطوطات، كما خفيت جهودُ كثير من أساتذة الجامعات والمعاهد في خدمة الموطأ، فجاء هذا الملتقى العلمي التخصصي الوطني لإبراز عناية

---

[1] ترتيب المدارك.(1/105) :

[2] الديباج المُذْهَبِ في معرفة أعيان علماء المذهب: (ص/26). أفادني بهذا الضبط للكلمة (المذهب) الأستاذ الدكتور أبو بكر كافي أثناء رحلة علمية خارج الوطن، وذكر لي أنّه استفاد ضبطها من الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله، وقد وجدت فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النَّيْفَر في تحقيق كتاب المُعْلم بفوائد مسلم للمازري، قد ضبطوه كذلك، يعني: (الديباج المذهَب)، والدكتور محمد بن الحسين السُّليماني وأخته عائشة بنت الحسين السُّليماني في تحقيق كتاب المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك لأبي بكر ابن العربي، والدكتور عامر حسن صبري في تحقيق كتاب تفسير الموطأ للقَنَازِعي، والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين في تحقيق كتاب التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه للوَقَّشي الأنلسي، قد ضبطوه كذلك، يعني: (الديباج المذهَبِ). وقال الدكتور البحاثة قاسم علي سعد في جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (1/ 66): "ضُبِطَتْ هذه الكلمة في مخطوطة الكفاية بضم الميم وفتح الذال المعجمة وتشديد الهاء بالشكل (يعني: المذَهَّب)، وكذا في مقدمة الإكليل والتاج، نسخة الخزانة الحسنية ذات الرقم (3717)، الصفحة (1). والأوفق للسّجع التخفيف = وهو الذي اختاره الأستاذ الكبير المتقن الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في كتبه. ينظر على سبيل المثال: أربع رسائل في علوم الحديث: ص/279، وارتضاه أيضا الأستاذ المحقق المدقق الدكتور محمود الطّناحي، كما في ثبت مصادر تحقيقه لكتاب أعمار الأعيان لابن الجوزي: ص/182". وتوجيه هذا الضبط أنّه "من الشَّيء المُذْهب وهو المموَّه بالذَّهب، أو من قَولِهم فَرسٌ مُذْهَب إذا عَلَت حُمْرَتَه صُفْرَةٌ". ينظر النهاية في غريب الأثر لابن الأثير: (431/2).

أهل العلم بالجزائر بموطأ الإمام مالك، وكشف النقاب عن التراث العلمي الذي خلفوه، تحت شعار: (عناية الجزائريين بموطأ مالك: التاريخ، الامتداد، الآفاق).

ولما كان من أهداف الملتقى: التعريف بالدراسات الأكاديمية الجزائرية في خدمة الموطأ والعناية به، والدفاع عنه، وآفاق البحث في هذا المجال، اتجه القصد للكتابة في المحور السادس حول: جهود الباحثين الجزائريين المعاصرين في خدمة الموطأ، دراسته، وتدريسه، ودفع الشبهات والإشكالات حوله – تعريف وتحليل ونقد –، ووفاءً لأستاذي الراحل الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله، اخترت الكتابة حول عنايته بموطأ الإمام مالك في أبحاثه العلمية، تخليدا لجهوده، وعرفانا بفضله عليَّ، ورأيت أن تكون المداخلة تحت عنوان: "الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله وإسهاماته في خدمة الموطأ."

إشكالية البحث:

ما هي مظاهر عناية الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله بموطأ الإمام مالك؟ وما قيمتها العلمية؟ ويتفرع عن الإشكال الرئيس سؤال يخدم الموضوع، وضروري لاكتمال مبناه، وهو: من هو الأستاذ الدكتور حسان موهوبي؟

وتنتظم المداخلة مقدمة، ومبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالدكتور حسان موهوبي رحمه الله.

المبحث الثاني: إسهامات الأستاذ الدكتور موهوبي في خدمة الموطأ

الخاتمة: أذكر فيها أهم النتائج وجملة من التوصيات.

ترجمة الأستاذ الدكتور حسن موهوبي رحمه الله:

إن مصدر هذه الترجمة استقيتها من سيرته الذاتية التي كتبها بيده، والتي تحصلت عليها ضمن ملفه المقدم للترقية إلى درجة أستاذ التعليم العالي، وأيضا ما أفادني به بعض أفراد عائلته الكريمة، بالإضافة إلى ما تفضل به بعض الأساتذة الزملاء ممن خالطة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية وخارجها، وأيضا ما دونته من خبرتي به رحمه الله، حضرا وسفرا، داخل الجزائر وخارجها أيضا.

فهو حسَّان بن بشير بن محمد موهوبي، ولد يوم الخميس في الرابع والعشرين (24) شعبان سنة (1380هـ)، الموافق لليوم التاسع (09) من شهر فبراير سنة (1961م) بمدينة المديّة، أين نشأ وترعرع في أسرة عريقة ومعروفة بالخير والصلاح.

كان والده الحاج بشير رحمه الله تاجرا معروفا، يمتلك متجرا لبيع الخبز والحلويات وسط مدينة المديّة، قبالة جامع النور الشهير.

عندما بلغ الأستاذ حسان رحمه الله العاشرة من عمره، حرص والده الحاج بشير على انتساب ابنه إلى كتّاب (سيدي سليمان) لحفظ القرآن الكريم، الكائن بحي القصبة العتيق وسط مدينة المديّة، المسمى (رورابلي)، على يدّ الشيخ (عمر قنديل) رحمه الله تعالى.

بعد أن أتمّ الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله حفظ أجزاءٍ من القرآن الكريم، توجّه إلى جامع النور لتعلم القرآن أيضا والفقه المالكي على يد فضيلة الشيخ (عبد الرحمن بن رقية الديلمي) رحمه الله تعالى.

أمّا الدراسة النظامية، فقد استهلها الأستاذ موهوبي رحمه الله بمدرسة (حاج حمدي الابتدائية)، والتي كان لها دورا كبيرا في نشأته وصقل قريحته، وبها تأثر بأستاذين، وهما: الأستاذ (حسن بن رضمان) رحمه الله، والأستاذ (محمد بوقاسمي) الذي لا يزال حيا يرزق.

انتقل الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله بعد ذلك إلى مرحلة التعليم المتوسط، وتحديدا إلى متوسطة (الشيخ محمد البشير الإبراهيمي)، ثم إلى مرحلة التعليم الثانوي، بثانوية (فخار عبد الكريم).

عُرف عن الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله التفوق والتميّز في جميع مراحل الدراسة، فقد كان أساتذته يشيدونه، ويحتفون به أيما احتفاء لذكائه وقوة حفظه ودماثة خلقه. كما كان رحمه الله من الأساتذة المبرزين في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

كان الأستاذ حسان رحمه الله مولعا بالرسم والتلوين والخط العربي منذ الصغر، كما انخرط في الكشافة الإسلامية، وسافر معهم خارج الجزائر في إطار المخيم الصيفي، ولم يتجاوز عمره سن العاشرة، وفي سن السابعة عشرة من عمره – وكان في الصف الثاني ثانوي – سافر إلى القاهرة، بدعوةٍ من أستاذه المصري الذي درسه بالجزائر، وخلال هذه الرحلة زار الجامع الأزهر.

وفي هذه السن – يعني السابعة عشر – بلغ الأستاذ حسان رحمه الله أن رابطة العالمي الإسلامي أعلنت عن منحٍ للدراسة بالمعاهد الشرعية بالمملكة العربية السعودية، وكان المشرف على عملية انتقاء الطلبة المجاهدُ حسن سليماني رحمه الله، فتقدم إليه الأستاذ حسان رحمه الله بطلب الحصول على منحة تمكنه من الدراسة في الحجاز، فتم قبوله نظرا لنتائجه المرضية التي تحصل عليها في فصول الدراسة بالثانوية.

وبعد قبوله، وتوجّه الأستاذ حسان رحمه الله إلى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية سنة (1978م)، أين التحق بأقسام الدراسة للطور الثانوي، فدرس السنة الثانية والثالثة، لينال بعدها شهادة الثانوية العامة (البكالوريا)، ثم انتقل إلى جامعة الأمير محمد بن سعود الإسلامية بالرياض أيضا، ليتخرج بعدها بشهادة الليسانس في العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين.

وفي سنة (1983م) عاد الأستاذ حسان رحمه الله إلى بلاده الجزائر، واستقر بمدينة المديّة مسقط رأسه، فتزوج ورزق بولد وبنت، وتفرغ للتدريس – مطوعا – في مساجد مدينة المديّة، وبالأخص علوم الحديث.

فكّر الأستاذ حسان رحمه الله في الاستقرار الوظيفي، فتقدّم لدى مديرية التربية بولاية المدية بطلب وظيفة مدرس لمادة العلوم الإسلامية أو الآداب، وبعد طول انتظار لم يحض طلبه بالقبول، فقرر رحمه الله التوجه إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، فلما وصل إلى الجامعة، طلب مقابلة السيد المدير – وكان حينها الدكتور عمار طالبي –، فاستقبله، وقرّبه، وتفحص ملف سيرته الذاتية، فلما توفت فيه الشروط

المطلوبة، أحيل ملفه إلى مكتب الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، أين تم اختبار الأستاذ حسان رحمه الله في عدة تخصصات في العلوم الإسلامية، ليُعلَن بعدها عن قبول المترشح حسان موهوبي رحمه الله مدرسا بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ابتداءً من يوم الاختبار، يعني من سنة (1987م) إلى أن توفاه الله تعالى.

درس الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله مقاييس كثيرة في تخصصه، وبخاصة مواد النقد والعلل، وقد عرفة الطلبة بكثرة ترداده لكلام الحاكم النيسابوري رحمه الله: "وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإنّ حديث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولا، والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير.[3]"

أشرف رحمه الله على العديد من مذكرات الماستر، ورسائل الماجستير، وأطاريح الدكتوراه، ويشهد له زملاؤه الأساتذة بالجد في التدريس والإشراف، وكثيرا ما كان يردد عبارة: (دعونا من المنصرَفات)، يريد المسائل التي تشغل عن البحث وتعيقه، ترجع من دون فائدة، كما كان رحمه الله الصرامة في تسيير الشؤون الإدارية، حيث تقلد منصب رئيس قسم الكتاب والسنة لدى كلية أصول الدين سنة (2001م)، ثم رئيس قسم الدعوة والإعلام بالكلية نفسها سنة (2008م)، ثم نائب عميد أصول الدين للبيداغوجيا سنة (2012م)، بالإضافة إلى تعيينه رئيسا لفريق التكوين دكتوراه تخصص الحديث وعلومه، كما شارك رحمه الله سنة (2017م) في برنامج الدورة التكوينية لطلبة الدكتوراه في العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة العلوم الإسلامية، بجامعة محمد خِيذر بسكرة.

إلى جانب ذلك كان عضوا في فرق بحث كثيرة ضمن مخابر البحث وترأس بعضها، وتقلد مناصب بيداغوجية وعلمية، كما ترأس هيئات التقييم البيداغوجي والعلمي، ونشَّط الملتقيات والندوات العلمية المختلفة، وشارك في تقييم مشاريع علمية ضمن لجان مختصة، وقيّم أعمال ترقية وبحوث علمية، كما كان عضوا خبيرا في عدد من المجلات داخل الوطن وخارجه.

شارك رحمه الله في عدد من الملتقيات والندوات الوطنية والدولية، منها ما خصها حول الإمام مالك وموطئه، من ذلك: (رواية الحديث النبوي في منهج الإمام مالك بن أنس وموطئه)،

---

[3] معرفة علوم الحديث: (ص/174). تحقيق السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2 (1397هـ-1977م).

وهي مداخلة شارك بها في الملتقى الوطني الخامس عشر للزاوية القرآنية والفقهية ذي النورين والذكرى الرابعة لوفاة العلامة سيدي محمد بن الكبير، بدائرة إنغز، ولاية تمنراست، أيام 30 سبتمبر إلى 01 أكتوبر سنة (2004). وله جملة من البحوث والمقالات العلمية المنشورة، ومنها ما خصه حول الإمام مالك رحمه الله وموطئه، أذكرها هنا ليأتي الحديث عنها بشيء من التفصيل في المبحث الثاني، وهي كالآتي:

- مالك بن أنس وآراؤه الحديثية – رواية ودراية -.

-(المنخل العلمي في نقد الرجال عند مالك بن أنس – قراءة في شروط الرواة وتعديلهم وتجريحهم -).

-(من علوم الرواية عند إمام دار الهجرة).

-(مسألة احتجاج الإمام مالك بالمرسل في رواية الحديث النبوي).

-(لمحات منهجية في العمل بدلالات السنة النبوية – وقفة تحليلية لاجتهادات مالك بالموطأ).

كان رحمه الله يحب الطرفة والدعابة، بشوش الوجه، خدوما إلى أبعد الحدود مع من يعرف ومن لا يعرف، أنيقا في ملبسه وهيئته، حسن المظهر، لا يحب أن يُرى إلا في أحسن صورة.

ومن خصاله وطبعه: الكرم والسخاء، يشهد على ذلك كلّ من زاره في بيته، يحب السفر والتجوال منذ صغر سنّه، كما سافر إلى العديد من دول العالم في إطار الرحلات العلمية قصيرة المدى، ومبتعثا سنة (2017م) من طرف جامعة الأمير عبد القادر للتدريس بكلية الإلهيات في جامعة مرمرة في إطار الاتفاقيات بين الجامعتين، فدرس مقياس (الدراسات الحديثية المعاصرة في شمال إفريقيا) لطلبة الماجستير والدكتوراه، ومقياس (أصول الحديث في المذهب المالكي) لطلبة الماجستير، ومقياس (طرق الاستفادة من كتب الجرح والتعديل) لطلبة الماجستير، ومقياس (أساليب الدعوة التي انتهجها رسو الله ﷺ) لطلبة الليسانس.

توفي الأستاذ الدكتور حسن موهوبي بعد مصارعته لمرض عضال مفاجئ، يوم الجمعة التاسع (09) من شهر جوان، على الساعة الواحدة ظهرا، من سنة (2023م). عن اثنين وستين (62) سنة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

المبحث الثاني: إسهامات الأستاذ الدكتور حسان موهوبي بالموطأ.

سأتناول في هذا المبحث الحديث عن إسهامات الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله في خدمة الموطأ، التي أراد من خلالها جميعا فتح الباب للكشف عن مكانة الإمام مالك في موضوعات علوم الحديث، وكذا بيان المنهجية في العمل بدلالات السنة النبوية عند الإمام مالك في الموطأ.

وجدير بالذكر أنّ الأستاذ حسان رحمه الله كان يعتبر الجهودَ العلمية للإمامِ مالكٍ في الحديث وأصوله اللبنات الأولى التي تأسست عليها معالم علم الحديث عند المحدثين ونقادهم[4]، كما كان يعتبر الإمام مالكا أول فقيه ومصنف في الحديث انفرد بانتقاء الرجال والكلامَ عنهم صراحة بالمدينة، وفيما يلي ذكرٌ لكتابات الأستاذ حسان موهوبي حول موطأ الإمام مالك:

/1(مالك بن أنس وآراؤه الحديثية – رواية ودراية –)، وهو بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الحديث وعلومه، تحت إشراف الأستاذ الدكتور حمزة عبد الله المليباري، وقد نوقشت الرسالة سنة (1995م).

بنى الأستاذ حسان رحمه الله رسالته للماجستير على أبواب ثلاثة، والواقف على هذه الرسالة يلحظ الإتقان في إعداد الخطة، فقد جاءت موزونة ومتناسقة بين أبوابها وفصولها، كما يلحظ عناية الأستاذ حسان رحمه الله بالموطأ من خلال بيان صنيع الإمام مالك فيه:

فتحدث في الباب الأول عن الإمام مالك وديوانه الموطأ وحديثه، وفي الفصل الأول منه عرَّف بالإمام مالك وذكر مميّزاته ومظاهر شخصيته العلمية، التي كان لها الأثر البالغ على آرائه وأصول حديثه، وفي تقليد علمه وسلوكه، واكتساب المنزلة الرفيعة من الأمة، وبيّن اعتماد المحدثين على فقهه للحديث وإسناده، وأورد جملة من شيوخه والآخذين عنه.

وفي الفصل الثاني تحدث عن الموطأ، وموضوعه، ومادته، ومكانته بين المصنفات الحديثية، وذكر روايات الموطأ وعددها، وبيّن المآخذ على رواية يحيى بن يحيى الليثي رحمه الله.

والباب الثاني خصّه للحديث عن آراء الإمام مالك في رواية الحديث، فتناول في الفصل الأول طرق تلقي الحديث وتحمّله، وكذا صيغ أدائه. وفي الفصل الثاني تحدث عن مسائل

[4] ()ينظر رسالته للماجستير: مالك بن أنس وآراؤه الحديثية – رواية ودراية –: (ص/1).

الاتصال والانقطاع، فأورد رأي الإمام مالك في وصل الحديث وانقطاعه، وما يرد في الأسانيد من أسماء مبهمة، كما ناقش مسائل متعلقة بالتدليس والمدلسين.

وفي الباب الثالث تحدث عن آراء الإمام مالك في النقد الحديثي، وخصّ الفصل الأول بمسائل متعلقة بنقد الرجال، بيّن فيه معرفَةَ الإمامِ مالكٍ بالرواة وحديثهم، وشرطَه فيهم، بالإضافة إلى حديثه عن مصادره في نقدهم، ليختم الفصل ببيان آراء مالك في التعديل والتجريح.

وفي الفصل الثاني تناول رحمه الله الحديث عن نقد المتن عند الإمام مالك رحمه الله، فتحدث عن مسائل عديدة، منها: طريقة نقد المتن، ونقد المتن في نقد الرجال، والنقد والقرائن المنوطة بالرواية، ومسألة عرضِ الإمام مالك الحديث على القرآن الكريم، والحديث وعمل أهل المدينة، والحديث والقياس، والرواية على المعنى واختصار الحديث في كتب الرواية عموما.

ثم عقد خاتمة أورد فيها النتائج العلمية التي توصل إليها البحث في آراء الإمام مالك الحديثية، بالإضافة إلى الفائدة العلمية من دراسة جهود إمام من الأئمة الحديث كالإمام مالك.

ولا شكّ أن عقد خاتمةٍ حوت ما تقدم ذكره، يُظهر عناية الأستاذ حسان رحمه الله بهذا السفر المبارك، وهو الموطأ للإمام مالك رحمه الله، وتقريب مقاصده وعلومه.

ولعل من المناسب ذكر جملةٍ من تلك النتائجِ التي سجلها الأستاذ حسان رحمه الله، وهي كالآتي:

– أنّ الإمام مالك لم يطلب إلا النقل الصحيح المعروف، ولم يعتمد على حديث إلا على مقرون بالعدالة والفقاهة في الرواة والشيوخ، وهذا يؤكد أن الموطأ أقدم مصنف حديثي حوى صحيح الحديث وعلومه التي صارت من بعد المتأخرين عنه محل تحرير وتنظير.

– أنّ الإمام مالك كان سبّاقا في الجمع بين الرواية والدراية، وبين الأثر والنقد، ولم يال جهدا في سبيل المحافظة على نقاوة السنة النبوية، فوضع المقاييس الدقيقة التي تصونها، حتى تأثر به المحدثون وغيرهم من بعدهِم، فصنف اللاحقون على طريقته معتمدين في ذلك على حديثه وفقه إسناده ومخرجه.

– أنّ الإمام مالك لا يقبل الأسانيد المنقطعة أو الأحاديث المرسلة إلا بتوفر شروط الرواة فيمن أرسلوها وقطعوا سلاسلها، كثقة المرسِل، ألاّ يروي عن غير الثقات، وثبت أنه

أخذها بالضوابط القويمة والمعتمدة عند أئمة الحديث ونقاده. كما لا يصحح المرسل عموما (خلافا للشائع عنه في كتب علوم الحديث)، بل يطعن في بعض المراسيل لمخالفتها شرطه المذكور آنفا، بالإضافة أن الإمام مالك يدعّم المرسل بمستفيض العمل من الناحية الفقهية.

– كان الإمام مالك لا يرد حديث رسول الله ﷺ للقرآن الكريم أو عمل أهل المدينة أو القياس إذا ثبت وصحّ عنده، وإنما كان يعمل بمدلول الحديث بفهم يؤيد عموم القرآن الكريم، كتصرفه مع حديث نهي النّبيّ ﷺ عن أكل ذي مخلب من الطيور[5]، فإن الإمام مالكا لم يرد الحديث أخذا بظاهر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾ [الأنعام:145]، لأنه إذا فُحِصَتْ الجوانب الروائية لهذا الحديث، وتؤمّل في سياقه في مصادر السنة النبوية، ودُرست مخارجه الإسنادية عند المصنفين، يترجح عدم معرفة مالك ووقوفه على الحديث، حتى أن الخبر لم يشتهر ببلده، ولا رواه رواتها من علمائها أيضا، بخلاف حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع، الذي استقل متنه بروايةٍ واحدة من عدة طرق من المدنيين، فعَرَفه مالكٌ ورواه.[6]

– أوجب الإمام مالك رواية الحديث باللفظ، وضيّق من دائرة المعنى في حديث رسول الله ﷺ، وربما وضع في هذا شورطا قاسية في الرجال من شأنها أن تحفظ للحديث مبناه النبوي ومعناه القدسي.

فظهرت عناية الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله بموطأ الإمام مالك في هذه القراءة المتخصصة لمنهج هذا الإمام العظيم في مسيرة السنة النبوية تصحيحا وتعليلا وفهما وفقها.

فقد ظهرت عنايته بالكتاب في استطلاع بعض خفايا الإمام مالك النقدية، التي قد لا تظهر في المأثور المتناثر في مطاوي كتب الحديث وعلومه، وتوجيه كلامه في فقه الحديث وأسلوبه في تناوله له والتعامل مع قرائنه المتنوعة. كما تبرز خدمة الأستاذ حسان رحمه الله في خدمة الموطأ بفتح المجال للنظر في بعض عادات الإمام مالك رحمه الله وأساليبه في علوم الحديث وموضوعاتها المختلفة.

---

[5] لما أخرجه مسلم في صحيحه برقم: [1934] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير.

[6] ينظر رسالته للماجستير: مالك بن أنس وآراؤه الحديثية – رواية ودراية –: (ص/320-323).

/2(مسألة احتجاجِ الإمامِ مالكٍ بالمرسل في رواية الحديث النبوي): مقال نشر بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية، العدد 18، السنة (2004م).

تظهر عناية الأستاذ حسان رحمه الله بالموطأ من عنوان المقال، فإنّه أراد تحقيق مذهب الإمام مالك رحمه الله في أصل من أصول رواية الحديث النبوي، واستجلاء منهجه العلمي فيما يعتبر اللبنات الأولى التي تأسست عليها معالم علوم الحديث، وهي مسألة إرسال الحديث، حيث كثر الإرسال في عصر الإمام مالك، وكانت الأخبار المرسلة والمنقطعة أمرا متداولا بينهم وشائعا[7]، والإمام مالكٌ في موطئه بطريقته التي أخرج بها في الموطأ مواده العلمية، وبعلوم الحديث التي ساق بها مروياته هناك، قد أوحى بعدم التزامه في قبول الأحاديث ببيان الإسناد إلى النّبيّ ﷺ، فهو لم يصل كلّ ما رواه، فروى المرسل الذي يذكر فيه الصحابي، والبلاغات التي لم يذكر فيها سندا أصلا، ونحو ذلك من المنقطعات المختلفة برجل أو رجلين = فلم يعن الإمام مالك بوصل كل الروايات.

ومع إقرار أهل الحديث بصحة كتاب مالك عنده على ما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما لقرائن دّلت على ذلك[8]، فإنّ مذهب الإمام مالك في علوم الحديث فيه اتّساع، على رأي الدكتور حسان موهوبي رحمه الله.[9]

كما أظهرت الدراسة أنّ الإمام مالكا قد نحا منحى الفقهاء من المحدثين في تعامله مع الانقطاع، فقد اعتبره أصلا عاما اندرجت تحته أنواع الانقطاع العلمية، من أسانيد مرفوعة منقطعة بإرسال، أو بلاغات مرفوعة، أو أحاديث مرفوعة منقطعة الإسناد بالإبهام.[10]

وتوصلت الدراسة إلى أنّ تدوين الإمام مالكٍ لما لم يعتنِ بوصله في كتاب الموطأ، واحتجاجه بالمراسيل خصوصا يقتضي منه عدم تعليله لهذه الأنواع بعيب الانقطاع عنده، وقد أكد الأستاذ حسان رحمه الله أنّ هذا لا يعني أن الإمام مالكا لم يكن ذا اهتمام بالإسناد، أو أنّ السند لم يكن عنده ذا قيمة علمية في الحديث، كيف وثلث حديثه مسند = فاحتجاجه

---

7 ()ينظر (ص/82) من المجلة.

8 ()ينظر المرجع نفسه (ص/98-102).

9 ()ينظر المرجع نفسه (ص/85).

10 ()ينظر المرجع نفسه (ص/90-95).

بالمرسل كان سببا لعدم عنايته بوصل طائفة من أحاديث الموطأ، شأنه في ذلك شأن علماء زمانه الذين حدّثوا بالمراسيل، لغايات علمية عديدة.[11]

وفيما يخص شيوخ الراوي المرسل، أكّد الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله أن الإمام مالكا قد تحرى موضع أخذ الرجال، وتبين اعتناؤه بشيوخ شيوخه، فلم يأخذ بحديث من يأخذ عن الضعفاء ولا يحترز عن ذلك، بل حرص على ألا يروي إلا بمنهج الرواية عن ثقات عَرَفَهُمْ بعدم روايتهم عن كل أحد.[12]

ففي هذا المقال ظهرت عناية الدكتور حسان موهوبي رحمه الله في كشف الموقف الصحيح لإمام دار الهجرة من المراسيل، والتي رواها بالطرائق المعلومة عنده، وقد عقل مصادرها وتبين بنفسه من الوثاقة لأصحابها، من خلال تتبع كتابه الموطأ، ومنه يظهر خطأ من صنف الإمام مالكا ضمن القائلين بالمرسل مطلقا.

) /3من علوم الرواية عند إمام دار الهجرة)، وهي ورقة علمية حول الرواية على المعنى، نشر بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية، العدد 17، السنة (نوفمبر 2004).

تظهر عناية الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله بالموطأ في هذه الدراسة من خلال إبراز مذهب الإمام مالكٍ في الرواية بالمعنى، والتحقيق فيه، بيّن رحمه الله أنه كان من المحافظين على متن الحديث لفظا ومعنىً، ومن المتمسكين بمبنى الحديث إلى درجة التحفظ في أحرفه، فألزم الراوي – في خصوص المرفوع إلى النّبيّ ﷺ – الرواية باللفظ وجوبا، وترخّص بالمعنى في غير المرفوع، ممّا نقل عن الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله تعالى، خلافا لبعض أئمة المالكية ممن حمل الرواية باللفظ على الاستحباب فقط، أو كراهية الرواية على المعنى، ويرون بأن مذهب مالك لا يتعدى إلى رفض المعنى، وإنما الأولى عنده هو مجيئ الرواية باللفظ نفسه ما أمكن.[13]

/4(المِنْحَلُ – المِنْحَلُ – العلمي في نقد الرجال عند مالك بن أنس – قراءة في شروط الرواة وتعديلهم وتجريحهم –)، منشور بمجلة معهد أصول الدين، السنة الأولى، العدد الثاني، سنة (1419هـ-1999م).

---

11 ()ينظر المرجع السابق: (ص/96-97).

12 ()ينظر المرجع نفسه: (ص/103-105).

13 ()ينظر (ص/47-50) من المجلة.

جاء في لسان العرب: المِنْخُلُ والمِنْخَلُ: من قولهم انتَخَلْتُ الشيء استقصبت أَفضَلَه، وتَنَخَّلْتُه تَخَيَّرْته، ورجل ناخِلُ الصَّدْر أَي ناصحٌ، وإِذا نخلْتَ الأَدويةَ لتَسْتَصْفيَ أَجودَها، قلتَ: نَخَلْتُ وانْتَخَلْتُ = فالنَّخْل: التَّصْفِية، والانتِخالُ: الاختيار وكذلك التَّنَخُّل.[14]

فمراد الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله من عنوان هذا المقال: بيان كيف كان الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى يميز بدقة وموضوعية بين الرواة الثقات وغير الثقات، وفقا لمعايير دقيقة بعيدا عن الظن والهوى.

وفي هذا المقال تظهر عنايته رحمه الله بالموطأ في بيان آراءٍ وأحكامٍ نقديةٍ للإمام مالك رحمه الله، وقد ساق نصوصا وتوثيقات كدلائل وشواهد فيما تناوله مالك من ذلك. ويؤكد الأستاذ حسان رحمه الله أنّ مردَّ كلِّ ذلك يعود في الواقع إلى مبدأ التمييز الذي جعله الإمام مالك رحمه الله رأس ماله ومعيارا لنقده = فالبحث في الحديث عنده مرتبط غاية الارتباط ومن دون فكاك بذلك التمييز بين الرواة.[15]

وقد أفاد رحمه الله أنّ الواقع البيّن من المقاييس التي تبناها الإمام مالكٌ في وزن الناس من أهل الرواية تضمنت: عدم الاكتفاء في قبول الخبري النبوي بمجرد نسبة الراوي إلى العدالة أو الصدق الظاهر والأمانة فحسب، بالحكم على الراوي المدني توثيقا أو تجريحا يتم بعد دراسة مستوفية لما يصدر عنه من روايات.[16]

كما أفاد الأستاذ حسان رحمه الله أن الإمام مالكا يعتمد في الكلام على الرواة بالدرجة الأولى على استقرائه بنفسه لإمكانات الرواة العلمية، ولسلوكهم الظاهر في الخلق والدين، وأيضا من كلام من سبقه أو أقرانه ممن شارك في نقد الرجال.[17]

وقد ذكر رحمه الله أنّ الأحكام التي أطلقها الإمام مالكٌ في الرجال، وعلى أساسها أخرج أحاديثهم في الموطأ تعكس الشروط التي تبناها مالك في رواة الحديث، وبمضمونها تفسر

---

[14] ينظر لسان العرب، لابن منظور: (651/11). دار صادر، بيروت، ط1 (د ط).

[15] ينظر (ص/50) من المجلة.

[16] ينظر المرجع نفسه.

[17] ينظر المرجع نفسه: (ص/55).

منهَجَه في نقد الرجال، وهو اقتفاؤه العدالة المعروفة الجامعة بينها وبين الضبط المقترِن بالعلم والفهم.[18]

/5(لمحات منهجية في العمل بدلالات السنة النبوية – وقفة تحليلية لاجتهادات مالك بالموطأ)، منشور بمجلة المعيار، كلية أصول الدين.

أثار الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله في هذا المقال إحدى أهم القضايا الفقهية التي شغلت بال المهتمين بالدراسات الحديثية في عصرنا، خصوصا في ضوء الإشكالات الواردة عند من لم يفقه مناهج المحدثين الفقهاء، وهي عدم العمل ببعض ما صح من الأحاديث كما هو الحال عند الإمام مالك في الموطأ، الأمر الذي أدى إلى نسبته وطائفة من أهل العلم إلى ترك السنة ومخالفتها بغير مسوّغ ولا دليل.

فخدمة للموطأ وتبصيرا بحقيقة هذه المسألة – أعني بها العمل بخلاف بعض الأحاديث، ثم بالمنهج الفقهي في ذلك لدى الأئمة المحدثين الفقهاء – عرض الأستاذ حسان رحمه الله هذه الناحية العلمية من خلال الأطروحات المنهجية في كتاب الموطأ، وفي ضوء مسلك العمل بدلالات السنة النبوية وأحكامها الفقهية، وتطبيقات ذلك عند إمام دار الهجرة مالكِ بن أنس رحمه الله، ليسجل في نهاية المقال الملامح المنهجية، منها:

– أنّ العمل بالحديث الشريف في المدينة النبوية هو في الغالب التفسيرُ الصحيح للقرآن الكريم والخبر المروي.

– استساغ البحثُ عدمَ ردِّ مالكٍ لغير المعمول به بالمدينة لأنه كان من الصحيح الذي لا يرد من حيث النقلُ الروايةُ، وأن غاية ما في أمر غير المعمول به من الحديث هو محل خلاف في العمل به فقط.

– ذكر غير المعمول به من الحديث النبوي هو وجه من وجوه النقد.

[18] ()ينظر المرجع نفسه: (ص/65).

خاتمة البحث:

وقد ضمنتها النتائج والتوصيات.

أولا: نتائج البحث.

في نهاية هذا البحث أسجل النتائج الآتية:

– أن الأستاذ الدكتور حسان موهوبي رحمه الله كان شديد العناية بالموطأ.

– عناية الأستاذ حسان موهوبي رحمه الله بالموطأ شملت جوانب عديدة، منها: بيان مذهب مالك في تصنيف رواة الحديث، وبيان مذهب مالك في التعامل مع الروايات المرسلة والمنقطعة، وتوجيه مذهب مالك في عدم أخذه ببعض الأحاديث.

رحم الله تعالى أستاذنا حسان، وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما قدم في سبيل العلم في ميزان حسناته، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

قائمة المراجع:

1. لمحات منهجية في العمل بدلالات السنة النبوية – وقفة تحليلية لاجتهادات مالك بالموطأ، منشور بمجلة المعيار، كلية أصول الدين.
2. مالك بن أنس وآراؤه الحديثية – رواية ودراية –، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الحديث وعلومه، تحت إشراف الأستاذ الدكتور حمزة عبد الله المليباري، وقد نوقشت الرسالة سنة (1995م).
3. مسألة احتجاجِ الإمامِ مالكٍ بالمرسل في رواية الحديث النبوي، مقال نشر بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية، العدد 18، السنة (2004م).
4. من علوم الرواية عند إمام دار الهجرة، وهي ورقة علمية حول الرواية على المعنى، نشر بمجلة جامعة الأمير عبد القادر للعوم الإسلامية، العدد 17، السنة (نوفمبر 2004).
5. المِنْخَلُ العلمي في نقد الرجال عند مالك بن أنس – قراءة في شروط الرواة وتعديلهم وتجريحهم –، منشور بمجلة معهد أصول الدين، السنة الأولى، العدد الثاني، سنة (1419هـ-1999م).